Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخالص/النقي بالنسبة إليهم وضرورة استعادته من أجل الخلاص من مذلة الحاضر.

-8-

إنني على قناعة كبيرة أن كثيرين من نقاد بروست لم يفهموه الفهم اللازم للوصول إلى الغايات (الأعماق) التي قصدها، ذلك لأنهم اكتفوا بالسطوح الأولى التي تبديها روايته الضخمة (البحث عن الزمن المفقود) ولعل أبرز اثنين من الذين عرفوا مقاصد الرجل ومراميه هما الأديب أناتول فرانس (1844-1924)، والفيلسوف الفرنسي اليهودي -برغسون(1859-1941)، فالأول عايشه منذ بداية تردده على صالون مدام دوديه، وعرف بداياته في كتابه الأول (المسرات والأيام) وقد امتدحه باعتباره كاتباً مستقبلياً يكتب لكي يبقى والذي يبقي كتابته المضامين العميقة التي ينبتها، وقد قال فرانس عنه مايلي (رأيت فيه، منذ أبصرته، عدة ثنائيات، منها ماهو ظاهر ومنها ماهو متوار، والمتواري عنده أعمق وأشمل وأكثر أهمية فمظهره يبدي حالة البذخ والرفاهية والعز التي يعيش في أكنافها، كما يبدي عجرفة واضحة في المشية والتقيد بالحركات وطريقة الكلام إلى الحد الذي يحس المرء أن كل حركة من حركاته مرسومة ومنظمة ومتكلفة في الوقت نفسه. وهو لا يزال في أعتاب العشرين، كان منظره الخارجي لافتاً للانتباه وهو يعطي المرء الناظر إليه إحساساً بالقرف من هذا المخلوق المتأنق المحشو حشواً في ثيابه الزاهية، ولكن ما أن يدار الحديث حتى يحس المرء أن محدثه شاب متواضع لديه الكثير من الأفكار الجديرة بالمناقشة. وحين امتدت معرفتي به راحت تتأكد لدي قناعة أن ما سيتركه بروست من آثار سيكون مهماً وعلى درجة عالية من القيمة بالنسبة لبني دينه على أقل تقدير، فقد كان ومنذ بداياته يردد أفكاراً ترضي أكثرية اليهود خصوصاً فيما يتعلق بحديثه المسهب عن المجتمعات المغلقة وفوائدها في حفظ التراث والذات من الابتذال، وقد كنتُ أعرف أن مصدر مثل هذه الأفكار يعود إلىمخالطته لـ (برغسون) وتعلمه منه أشياء كثيرة بعدما لبى رغبة والدته وجدته في قراءة كتاب برغسون الذائع الصيت (التطور الخالق) الذي صدر سنة 1907).

وقد أورد بروست ثناءه علىهذا الكتاب في أكثر من حديث مع أصدقائه بل إنه سجل هذا الاعتراف بفضل هذا الكتاب ومؤلفه عليه في بعض رسائله، وقد أشار إلى أنه كان يقرأ في هذا الكتاب بمعرفة أمه، وبعيداً عن عين والده